المرشدين وغيرذلك مما لايراعون حقوقه من الامور المعدودة
فيما سلف وانما لم يتعرض لنفي الخشية والخوف عنهم صريحا
لدلالة النفي والقطع عليه ذلك واما عدم التعرض لنفي الحزن
المذكور فلانه انما اعتبر تحققه في ضمن الجنات الممدودة ليتقن
معتدابهن فلا وجه لنفيه ممن بينه وبين الجنات بعد المشرقين
كما لا وجه لنفي الصلاة والزكاة مما لايحوم حول اصل الايمان
بالله تعالى فضلا عن فروع الشرايع فان اريد بالانفاق التطوع
فتنفيه مندرج تحت قطع ما امر الله تعالى بوصله وادرء
السيئة بالحسنة فانتفاوه عنهم ظاهر مما سبق ولحق فان من
يجازي احسانه عزوجل بنقض العهد ومخالفة الامر وبالشر
الفساد بداحسبما يحكيه قوله عزوجل ويفسدون في الارض
اي بالظلم وتهييج الفتن كيف يتصور منه مجازاته الاساءة
بالاحسان على ان ذلك يشعر بان له مدخلا في الافضا الى
العقوبة التي ينبي عنها قوله تعالى اولئك الخ اي اولئك الموصوفون
بما ذكر من القبايح لهم بسبب ذلك اللعنة اي الابعاد من
رحمة الله تعالى ولهم مع ذلك سوء الدار اي سوء عاقبة الدنيا
او عذاب جهنم فانها دارهم لان ترتيب الحكم على الموصول مشعر
بعلية الصلة له ولا يخفى انه لا دخل له في ذلك على الكل فان سير
فان مجازاة السيئة بمثلها ماذون فيها ودفع الكلام بالحسن
ولذلك الاعطاء عند المنع والعفو عند الظلم والوصل عند القطع
ليس مما يورث تركه تبعة واما اعتبار اذراجه تحت الصلة
الثانية من الاخلال ببعض الحقوق المندوبة فلا ضير في ذلك
لان اعتباره من حيث انه من مستتبعات الاخلال بالفرايض

بالكفر

بالكفر ببعض الانبيا وعقوق الوالدين وترك سايرالحقوق
الواجبة وتكريرلهم للتاكيد والايذان باختلافهما واستقلال كل
منهما في الثبوت الله يبسط الرزق اي يوسعه لمن يشا من عباده
ويقدر اي يقبضه على من يشا حسبما يقتضيه الحكمة من غير
ان يكون لاحد مدخل في ذلك ولا شعور بحكمته فربما يبسط
للكافر املا واستدراجا وربما يضيقه على المومن زيادة لاجره
فلا يغتر ببسطه للكافر كما لا يقنط بقدره للمومن وفرحوا اي
اهل مكة فرح اشر وبطر لا فرح سرور بفضل الله تعالى بالحياة
الدنيا وما يبسط لهم فيها من نعيمها وما الحياة الدنيا وما يتبعها
من النعيم في الاخرة في جنب نعيم الاخرة الا متاع الا شي تدر
بتمتع به كجالة الراكب وزاد الراعي والمعنى انهم رضوا بحظ
الدنيا معرضين عن نعيم الاخرة والحال انما اسروا به في جنب
ما اعرضوا عنه شي قليل النفع سريع النفاد ويقول الذين
كفروا اي اهل مكة وايثار هذه الطريقة على الاضمار مع ظهور
ارادتهم عقيب ذكر فرحهم بالحياة الدنيا لذمهم واستجهال
عليهم بالكفر فيما حكي عنهم من قوله لولا انزل عليه اية
من ربه فان ذلك في اقتضى حرائب المكابرة والعناد كانما
انزل عليه عليه الصلاة والسلام من الايات القاهرة
ليس بايته حتى افترحوا ما لا تقتضيه الحكمة من الايات المحسوسة
التي لا يبقى لاحد بعد ذلك طاقة بعدم القبول ولذلك امر في الجواب
بقوله تعالى قل ان الله يضل من يشا اضلاله مشيئة تابعة
للحكمة الداعية اليها اي يخلق فيه الضلالة لصرفه اختياره
الى تحصيله وبدعه منهم كانه لعلمه بانه يبخع فيه التلطف

Copyright © King Saud University